الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

كان المسلمون الأوائل أمة واحدة تتحد بعضهم بعضا في الجماعة الإسلامية، ولم يكن بينهم الخلاف الديني، لأنهم إذا طرأت عليهم المسألة يرجعون إلى النبي فينتهي الأمور. وبعد أن توفى النبي صلى الله عليه وسلم، نشأ الخلاف بين المسلمين في أمر الخلافة.[1] والخلافة أمر مهم في مؤسسة الدولة الإسلامية، لا يمكن إقامة الدولة بدون الخليفة، وهي التي ترأس جميع الأمور السياسية والدينية خالفا للرسول.

أمر الخلافة تكون مسألة كبيرة يؤدي إلى تفريق الأمة، التي أظهرت فرقة الشيعة واشتدت في أمرها، والشيعة في اللغة: الأنصار والأتباع، أما في الإصطلاح، فإن الكلمة المذكورة تطلق على كل من يوالى عليا وأهل بيته.[2] وهذه أول سبب في تفرّع وحدة المسلمين.

---

[1] أمل فتح الله زركشي، علم الكلام، ط٤، (فونوروكو: جامعة دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ص:٣٤

[2] محمد إبراهيم الفيّومى، الشيعة العربية والزيدية، ج٢، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ)، ص:١٥٩

فالشهرستاني في كتاب الملل والنحل يجعل أصول فرق الشيعة خمسا: كيسانية، وغلاة، وإمامية، وإسماعيلية، وزيدية، أما الأشعري في المقالات الإسلامية فيرجع فرقهم إلى ثلاثة أصول: الغلاة يقسمها إلى ١٥ فرقة، والرافضة يقسمها إلى ١٤ فرقة، والزيدية يقسمها إلى ٦ فرق.[٣]

الشيعة هم الذين شايعوا عليا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا. اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت بظلم يكون من غيره، بتقية من عنده.

وفرقة الشيعة الإثني عشرية من أكثر الفرق انتشارا وتنظيما في وقتنا المعاصر، وتبلغ نسبة الشيعة في العالم اليوم بحسب التقديرات من ١٠% من مجموع المسلمين. ويتواجدون بكثرة في المشرق مثل إيران والعراق ولبنان وأذربيجان إضافة إلى أقليات في دول أخرى.[٤] وتعتبر اليمن أهم مكان لوجود المذهب الزيدي يميل كثيرا إلى مذهب أبي حنيفة، واتفقا في إمامة علي بن أبي طالب ما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[٣] ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، **مسألة التقريب بين أهل السنة و الشيعة**، ط٢، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ص:١٤٤- ١٤٥

[٤] أسامة شحادة وهيثم الكسواني، **الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم**، ط١، ج١، (القاهرة: جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص:١٢

تعتبر الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة حيث يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو الاثنا عشرية وباقي فرق الشيعة، كما أن نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية متميزة في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعا ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم، جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.* الإمامة عندهم يجوز من غير أهل بيته ولكن لابد أن يشترط على صحتها. تنقسم الزيدية إلى أربعة أصناف تعني جارودية، سليمانية، صالحية، بترية.

عقيدتهم عن الإمامة تخالف الشيعة على العموم وهو القول بجواز إمامة المفضول على الأفضل، ولكن بعضهم لا يتفق مع هذا الرأي كما يقول إمام زيد بن علي زين العابدين، وعدم اتباع قول الأول بجواز إمامة المفضول.

ولمعرفة مزيد من آراء الزيدية في الإمامة قامت الباحثة بدراسة الكتاب "الزيدية للصاحب بن عبّاد" لنقف مدى موافقه المؤلف الإجماع الزيدية في الموضع. أن هذا الأصل لا يمثل إجماع الزيدية وإنما قالت به جماعة منهم، فتناولته المصادر على أنه أصل

---

* مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٣، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ)، ص:٨١

من أصول معتقدهم، بينما لم يكن الأمر كذلك. فالصاحب-والحالة هذه- لم ينأ عن أصولهم، ولا جاز مداه عنهم، وإنما ابتعد عن اجماعهم، أولئك الذين قالوا بإمامة المفضول مع وجود الأفضل.

وتنتقد الباحثة الرأي في الإمامة المفضول من نتيجة تفكيرها والنظر بأهل السنة التي يعتبرهم من الفرقة الناجية.

ب. تحديد المسألة

فمما سبق ذكره من خلفية هذا البحث ظهرت للباحثة ما ذهبت إليه الشيعة الزيدية التي تعتقد بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، ولا يشترط الإمام الوراثة والنص الجالي، والإمام لا يجب أن يكون مأمون الباطن ومعصوما كالرسول، ووجوب الإمام لكل زمان. متى يكون البحث مركزا حدّدت الباحثة هذا الموضوع فيما يلي:

١. مارأي الزيدية في الإمامة من خلال كتاب "الزيدية للصاحب بن عبّاد" ؟

٢. ما وجه الاتفاق والاختلاف من بين آراء فرق الزيدية في الإمامة بالنسبة إلى الرأي زيد بن علي زين العابدين كمؤسس الزيدية ؟

ج. هدفان البحث

أما الهدفان الذي تريد الباحثة الحصول عليه في هذا البحث فهما:

١. الكشف عن حقيقة الإمامة عند الزيدية من خلال كتاب"الزيدية للصاحب بن عبّاد".

٢. نقد عن مختلف الآراء من فرق الزيدية بالنسبة الرأي زيد بن علي زين العابدين.

د. أهمية البحث

إن أهمية هذا البحث تظهر في الأمور التالية، منها:

١.زيادة المعلومات للباحثة خصوصا والقارئين عموما في رأي الإمامة عند الزيدية من الكتاب "الزيدية للصاحب بن عبّاد".

٢.ليكون هذا البحث جزءا من المباحث العلمية في التعرّف على الفرق الإسلامية الأخرى كالشيعة الزيدية والتعريف عن عقيدة الشيعة الزيدية في الإمامة.

٣.حمل طلاب كلية أصول الدين إلى تفكير عميق ونقد على معتقدات بعض فرق الزيدية المنحرفة.

هـ. البحوث السابقة

كان البحث عن الشيعة قد قاموا من بعض الباحثين، منها:

١. بحث جامعي للحصول على درجة الطبقة الأولى في كلية أصول الدين تحت الموضوع " الشيعة الإثني عشرية وأهل السنة ونظريتهما في الإمامة "، قدمه أسف تاتا تاج الدين، جامعة دار السلام الإسلامية، كونتور فونوروكو سنة ٢٠٠٥، بحث فيه مفهوم الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية وأهل السنة والجماعة، ولم يتكلم الباحث عن فرقة الشيعة الزيدية في قضية الإمامة من كتاب "الزيدية للصاحب بن عبّاد".

٢. بحث جامعي للحصول على درجة الطبقة الأولى في كلية أصول الدين تحت الموضوع " الإمامة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة "، قدمه همجد نحوى، جامعة دار السلام الإسلامية، كونتور فونوروكو سنة ١٩٩٦، بحث فيه عن حقيقة الإمامة عند الشيعة وأهل السنة، وكشف عن وجه الاتفاق والاختلاف بينهما، ولم يتكلم فيه عن عقيدة الشيعة الزيدية في قضية الإمامة التي فيها وجه الاختلاف بين فرق الزيدية الأخرى.

ولم تجد الباحثة والبحوث التي تناولت الزيدية كفرقة من فرق الشيعة وبالخصوص في مسألة الإمامة. من أجل ذلك تهمّ للباحث العمل على كتابة الرسالة بهذا الموضوع.

و. الإطار النظري للبحث

فمن المعلوم أن أصول الدين للشيعة تخالف أهل السنة، يعتقد الشيعة أن الإمامة أصل من أصول دينهم، فهي ركن الإيمان الأساسي ولا يصح إيمان عبد إلّا باعتقاده أن الإمامة منصب إلهى كالنبوة.[٦]

انقسمت الشيعة إلى عدة فرق إحداها الزيدية، هذا المذهب يميل إلى الإعتزال، وهو في نفس الوقت من أقرب رأي إمام مذهب الشيعة إلى أهل السنة، ومن هنا كان تأثيره بمذهبه واضحا كل الوضوح، زيد في شأن أبي بكر وعمر وهو رأي معتدل. لاهي أقرب إلى الإسراف، ولاهي أدنى إلى الجمود، بل قصد واعتدال بين الأطراف الإسلامية المختلفة ولا يهاجمون الخلفاء الراشدين.[٧] لأن أبا بكر وعمر من أقرب صحابة الرسول ويحيا معه.

وهم يجيزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل ولا يشترط هذا الإمام من أهل البيت، ومن غير وصية. هذه الفرقة المعتدلة كثير من اختلافهم في أصول وفروع الشيعة وفرق الزيدية نفسها وهي قريبة بأهل السنة في بعض القضايا الأخرى.

---

[٦] محمد كامل الهاشمي، عقائد الشيعة في الميزان، (د.ط، د.ت)، ص: ١٠٥

[٧] مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص: ٢٣٠

بناء على ذلك وللحصول على الحقائق العلمية في هذا البحث، اعتمدت الباحثة على دراسة الكلامية. هذه الدراسة العقائدية أو الكلامية هي البحث باستخدام علم الألوهية الذي بدأ من الاعتقاد أنّ إستمساك به أصحّ من عملية أخرى.[٨]

بهذه الدراسة تكشف الباحثة عن اعتقاد بإمامة المفضول عند الشيعة الزيدية التي تختلف بعض الزيدية بالرأي إمام زيد ولمعرفة مكانة الشيعة الزيدية على الفرق الناجية، ونقد عنها.

ز. منهج البحث

يحتوي فيه فصلان الأول مصادر البحث والثاني منهج البحث

الأول: مصادر البحث

للوصول إلى المباحث العلمية، اعتمدت الباحثة على الدراسة المكتبية باستفادة عدة الكتب التي ألفها بعض العلماء كمصادر البحث الرئيسية، منها:

" الزيدية للصاحب بن عبّاد "، ألفه ناجي حسن، بيروت: الدار العربية للموسوعات سنة ١٩٨٦. استخدمت الباحثة على نقد هذا الكتاب عن الإمامة

[٨] Abuddin Nata, *Metodologi Studi Islam*, (Jakarta: PT Raja Grafindo Persada, 2000), hal:28

المفضول عند الزيدية، وأفضليتها، وعصمتها، وكل ما يتعلق بالعقيدة الإمامية عند الزيدية.

الثاني: منهج البحث

لتحليل هذا البحث استخدمت الباحثة على المناهج التالية:

١. المنهج الوصفي (*Description Method*)، هو المنهج الذي يبين ويشرح الصفة أو الطبيعة من الظواهر الموجودة شرحا حقيقيا،[٩] واستخدمت الباحثة هذا البحث لشرح ونظرية الشيعة الزيدية في العقيدة وقضية الإمامة الذي يعتقدون بإمامة المفضول مع وجود الأفضل، هذا القول المتمسك بالإعتقاد الزيدية في الإمامة.

٢. المنهج التحليلي النقدي (*Method of Critical Analysis*)، وهو المنهج الذي يجمع الحقائق الموجودة الصادرة من المصادر المختلفة مع القيام بتركيز تحليلها بكل دقّة وعناية،[١٠] هذا المنهج استخدمته الباحثة لتحليل الآراء الزيدية عن الإمامة المفضول وما يتعلق بها في كتاب " الزيدية للصاحب بن عبّاد " ، ثمّ نقد عنها بآراء أهل السنة.

---

[9] M. Subana dan Sudrajat, *Dasar-dasar Penelitian Ilmiah*, (Bandung: Pustaka Setia), hal:89

[10] Moh Nazir, *Metode Penelitian*, (Jakarta: Ghalia Indonesia, 2003), hal:43

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

ليكون هذا البحث منظما ومرتبا، وللوصول إلى الهدف المرجو، قسمت الباحثة أن يكون البحث بطبيعة الحال في هذه الرسالة مقيما ومعتمدا على أربعة أبواب:

الباب الأول: يحتوي على مقدمة البحث وهي القسم الذي يبين محتويات البحث على وجه العام، وذلك يتضمن على خلفية البحث، وتحديد المسألة، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والبحوث السابقة، والإطار النظري للبحث، ومنهج البحث، وتنظيم كتابة تقرير البحث.

الباب الثاني: بحث العام عن الشيعة الزيدية، فيه فصلان.

الفصل الأول يتكلم فيه عن لمحة الشيعة وهي: تعريف الشيعة الزيدية (لغة واصطلاحا).

الفصل الثاني يتكلم فيه عن لمحة الزيدية: نشأة الشيعة الزيدية وانتشارها، وفرق الزيدية (الجارودية، السليمانية أوالجريرية، البترية أو الصالحية)، والأفكار والمعتقدات الزيدية.

الباب الثالث: بحث عميق عن الإمامة عند الزيدية من خلال كتاب "الزيدية للصاحب بن عبّاد"، فيه ثلاثة فصول.

يتكلم فيه عن الإمامة المفضول في الكتاب "الزيدية للصاحب بن عبّاد" ونقد عنها، وهي: ولاية الأفضل، شروط الإمام المفضول ، عصمة الأئمة ، خروج إمامين في قطرين.

الباب الرابع: يحتوي على نتيجة البحث، والتوصيات، والخاتمة.